

تَسْتَفْتِحُونَنَا عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ، وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكَ، وَتَخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، قَالَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُهُ لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَقْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩] [٤١٧].

### مقالة مالك بن الضيف وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن الضيف - حين بعث رسول الله - ﷺ - وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه - واللّه ما عهد إلينا في محمد عهد، وما أخذ له علينا من ميثاق فأنزل الله فيه: ﴿أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذُوا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١] [٤١٨].

### مقالة ابن صلوبا وما نزل فيه من القرآن

وقال ابن صلوبا الفطيني لرسول الله - ﷺ - /- : (١١٢/أ) يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله علينا من آية بينة فنتبعك لها! فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩٩] [٤١٩].

### مقالة رافع بن حريملة ووهب بن زيد وما نزل فيهما من القرآن

وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله - ﷺ - : يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجز لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك!! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة: ١٧٨] [٤٢٠].

[٤١٧] أخرجه ابن جرير (٣٣٣/٢) رقم (١٥٢٠) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس.  
ورواه ابن أبي حاتم رقم (٩١١) تفسير البقرة من طريق ابن إسحاق به.  
وأبو نعيم في الدلائل رقم (٤٣) كما هنا تماماً. وفي سننه مولى زيد بن ثابت تقدم الكلام عليه.  
وعزاه السيوطي في الدر (١٧٠/١) لابن المنذر.  
[٤١٨] أخرجه ابن جرير (٤٠١ - ٤٠٠/٢) رقم (١٦٣٩، ١٦٤٠) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٧٩).  
[٤١٩] أخرجه ابن جرير (٣٩٨/٢) رقم (١٦٣٧، ١٦٣٨) وابن أبي حاتم رقم (٩٧٦) بالإسناد السابق عن ابن إسحاق.  
[٤٢٠] أخرجه ابن جرير (٤٨٩/٢ - ٤٩٠) رقم (١٧٧٧) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٨١).

قال ابن هشام: سواء السبيل: وَسَطَ السَّبِيلِ؛ قال حسان بن ثابت [من الكامل]:  
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمُعْتَبِرِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

### حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب وما نزل فيهما من القرآن

قال ابن إسحاق: وكان حِيَّيُّ بن أَخْطَبَ وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشدَّ يَهُودَ للعرب حَسَدًا؛ إذ خَصَّهُمُ اللهُ تعالى بِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - وكانا جَاهِدَيْنِ فِي رَدِّ النَّاسِ عَنِ الإسلامِ بما استطاعا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْتَمُوا وَأَصْحَابًا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩] [٤٢١].

### اختلاف نصارى نجران مع يهود أمام النبي وما نزل في ذلك من القرآن

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - أَتَتْهُمُ أَخْبَارُ يَهُودَ، فَتَنَازَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ زَافِعُ بْنُ حُرَيْمَلَةَ: مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَكَفَرُ بِعَيْسَى وَبِالْإِنْجِيلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى لِلْيَهُودِ: مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَجَحَدَ نُبُوَّةَ مُوسَى وَكَفَرَ بِالتَّوْرَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣] أَيْ: كُلُّ يَتْلُو فِي كِتَابِهِ تَصْدِيقَ مَا كَفَرَ بِهِ، أَيْ: تَكْفُرُ الْيَهُودُ بِعَيْسَى وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى لِسَانِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ التَّصْدِيقِ بِعَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَفِي الْإِنْجِيلِ مَا جَاءَ بِهِ عَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ تَصْدِيقِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّوْرَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكُلُّ يَكْفُرُ بِمَا فِي يَدِ صَاحِبِهِ [٤٢٢].

= وذكره السيوطي في الدر (٢٠١/١).

وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت مجهول.

[٤٢١] أخرجه ابن جرير (٤٩٩/٢) رقم (١٧٨٨). وابن أبي حاتم رقم (١٠٨٨).

وذكره السيوطي في الدر (٢٠١/١).

وسبق الكلام على إسناده.

[٤٢٢] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥١٣/٢ - ٥١٤) رقم (١٨١١) وابن أبي حاتم رقم (١١٠).

وذكره السيوطي في الدر (٢٠٣/١).

(١) الْمُلْحَدُ: الْقَبْرُ. وينظر: ديوانه ص ٢٠٩؛ ولسان العرب ٤١٢/١٤ (سوا) وبلا نسبة في المقتضب ٢٧٤/٢.

## مقالة رافع بن حريملة وما نزل فيها من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال رافع بن حريملة لرسول الله - ﷺ -: يا محمد، إن كنت رسولا من الله - كما تقول - فقل لله فليكنمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَنَشَبْتُمْ قُلُوبَهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٢] [٤٢٣].

## مقالة عبد الله بن صوري وما نزل فيه من القرآن

وقال عبد الله بن صوري الأعور الفطيني لرسول الله - ﷺ -: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد، قال: وقالت النصارى مثل ذلك؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوري وما قالت النصارى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٣٥] ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَمَلُونِ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٤١] [٤٢٤].

## تحويل القبلة إلى الكعبة وما قال اليهود في ذلك وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: ولما صُرِفَتِ القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله - ﷺ - المدينة، أتى رسول الله - ﷺ - رفاعه بن قيس، وفردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد، ما ولأك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملّة إبراهيم ودينه؟! ارجع إلى قبلك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦٧﴾﴾ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴿يقول: عدلا﴾ ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: ابتلاء واختبارا، ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ أي: من الفتن، أي: الذين ثبت الله، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقتكم بئسكم، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة، واطاعتكم بئسكم فيهما، أي: ليعطينكم أجرهما جميعا؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

[٤٢٣] تقدم خبر رافع بن حريملة.

[٤٢٤] تقدم حديث عبد الله بن صوريا الأعور الفطيني.

لَرَوْفٌ رَّحِيمٌ ﴿البقرة: ١٤٣﴾ ثم قال تعالى: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال ابن هشام: شَطْرُهُ: نحوه وقصدُهُ؛ قال عمرو بن أحمَرُ الباهلي (وباهلَةُ ابن يَغْضَرُ بنِ سَعْدِ بنِ قيسِ بنِ عَيْلَانَ) يصف ناقه له [من البسيط]:

تَغْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَاقِدَةٌ قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيفَادِهَا الْحَقْبَا<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

وقال قيس بن خُوَيْلِدِ الْهَذَلِيُّ يصف ناقته [من البسيط]:

إِنَّ التُّعُومَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرُهَا نَظَرَ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: والتُّعُوسُ: ناقته، وكان بها داء، فنظر إليها نظر حَسِيرٍ من قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَيْتَهُمْ مِنْ بَدٍ مَا جَاءَكَ مِنْ أَمَلِمٍ إِنَّكَ إِذَا لَئِنَ الْفَالِغِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٤ - ١٤٥].

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [البقرة: ١٤٧] [١٤٧] [٤٢٥].

### اليهود يكتُمون التوراة عن المسلمين

وسأل معاذُ بنُ جبلِ أخو بني سَلِمةَ، وسَعْدُ بنُ مُعَاذِ أخو بني عبد الأشهل،

[٤٢٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣٢/٣) رقم (٢١٤٩) والبيهقي في الدلائل (٥٧٥/٢).  
وعزاه السيوطي في الدرر (٢٦٢/١) لابن أبي حاتم وقد سبق الكلام على إسناده.

(١) عاقدةٌ يقال: ناقه عاقدةٌ: إذا عقدت ذنبها بين فخذَيْها في أول ما تخجل، والإيفادُ: الإشراف،  
والحَقْبُ: خَبَلٌ يُشَدُّ به الرُّحْلُ إلى بَطْنِ البَعِيرِ. وينظر ديوانه ص ٤٣، وخزانة الأدب ٦/٢٥٥؛  
والدرر ٣/٩١؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١/٢٠١.

(٢) قال الخشني وفي رواية: العيسير: الناقة التي تُرَكَّبُ قبل أن تُراض وتُلَيَّن، ومن ذوات: التُّعُوسِ، فهي  
الكثيرة التُّعُاسِ. ويُخَامِرُها: يُخَالِطُها. ومَحْسُورٌ: أي: مُغَيٌّ.  
ويروى صدر هذا البيت هكذا:

إن العيسير بها داء مخامرها

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٦٠٧؛ ولسان العرب ٤/١٨٨ (حسر)، ٤/٤٠٨ (شطر)؛ والتنبية  
والإيضاح ٢/١٠٧؛ وتاج العروس ١١/١٢ (حسر)، ١٢/١٦٩ (شطر).

وخارجة بن زيد أخو بلحارث بن الحزرج: نقرأ من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكنتموهم إياه، وأبوا أن يخبروهم عنه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] [٤٢٦].

ودعا رسول الله - ﷺ - اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام، ورغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله ونقمته؛ فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف: بل نتبع / (١/١٣٣) يا محمد - ما وجدنا عليه آباءنا؛ فهم كانوا أعلم وخيراً منا؛ فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْا كَأَبَاءِ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠] [٤٢٧].

رسول الله يجمع اليهود في سوق بني قينقاع

ويدعوهم للإسلام ويخوفهم ما لقيته قريش بيدر

ولما أصاب الله عز وجل قريشاً يوم بدر، جمع رسول الله - ﷺ - يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال: «يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً»، فقالوا له: يا محمد، لا نعرفك من نفسك أنك قتلت نقرأ من قريش كانوا أعماراً<sup>(١)</sup> لا يعرفون القتال؛ إنك والله لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس، وأنت لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى من قولهم: ﴿قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَٰكِن سَعْتُهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ اللَّهُ لِقَاءَ أَهْلِهَا﴾ [البقرة: ١٧٠] [٤٢٧].

عمران: ١٢ - ١٣ [٤٢٨].

[٤٢٦] أخرجه ابن جرير في التفسير (٣/٢٤٩ - ٢٥٠) رقم (٢٣٧٠).

وعزه السيوطي في الدر (١/٢٩٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٤٢٧] أخرجه ابن جرير (٣/٣٠٥) رقم (٢٤٤٦).

وعزه السيوطي في الدر (١/٣٠٦) إلى ابن أبي حاتم.

[٤٢٨] أخرجه أبو داود في سننه (٣/١٥٤ - ١٥٥) كتاب الخراج والإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة الحديث (٣٠١).

وابن جرير في التفسير (٦/٢٢٧) رقم (٦٦٦٦) ورواه في تاريخه (٢/٤٧٩) والبيهقي في الدلائل (٣/١٧٣).

كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس =

(١) الأعمار: جمع عُمر، وهو الذي لم يجرب الأمور.

## رسول الله يدخل على يهود بيت المدارس ويحاكمهم إلى التوراة

ودخل رسول الله - ﷺ - بيت المدراس<sup>(١)</sup> على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله؛ فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: وعلى أي دين أنت يا محمد؟ قال: «على ملة إبراهيم ودينه» قالا: فإن إبراهيم كان يهوديًا، فقال لهما رسول الله - ﷺ -: «فهلتم إلى التوراة فهي بيننا وبينكم» فأبى عليه، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَلَّوْا نَحِيبًا مِّنْ أَمْكِنَ يُعْتَمَدُونَ لَكَ كِتَابٌ فِيهِمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمسَكَ الشِّرْكَ إِلَّا آيَاتًا مَّمْدُونًا وَعَرْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [آل عمران: ٢٣ - ٢٤].

## اختلاف اليهود والنصارى في دين إبراهيم وما نزل في ذلك من القرآن

وقال أحياناً يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله - ﷺ - فتنازعوا، فقالت الأحيار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وقالت النصارى من أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا؛ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَابَ لِمَ تُعَاجِزُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُزِلَّتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰئِئَنتُمْ هُنَّ لَكُمْ رِجَالٌ وَمِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٨]. [٤٣٠].

وقد سبق الكلام على هذا الإسناد.

[٤٢٩] أخرجه ابن جرير (٢٨٨/٦ - ٢٨٩) رقم (٦٧٨١) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي

محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس به.

ورواه ابن أبي حاتم (٢٨٦) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة

قال: فذكره.

وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

وذكره السيوطي في الدر (٢٤/٢) وزاد عزوه لابن المنذر.

[٤٣٠] أخرجه ابن جرير (٤٩٠/٦) رقم (٧٢٠٢). والبيهقي في الدلائل (٤٠/٢) وتقدم الكلام على

إسناده.

وذكره السيوطي في الدر (٧٢/٢) من حديث ابن عباس.

(١) بيت المدراس: هو بيت اليهود حيث يتنازسون فيه كتبهم.

بعض اليهود يدعو إخوانه ليؤمنوا بالنبي نهاراً ويكفروا به ليلاً

وقال عبد الله بن صَنْبِ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، والحارث بن عَوْفٍ بعضهم لبعض: تعالوا  
نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غُدْوَةً، وَنَكْفُرُ بِهِ عَشِيَّةً؛ حتى نلبيس عليهم دينهم؛  
لَعَلَّهُمْ يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ  
تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُرُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَافِيَةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ  
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّا  
أَلْهَدِيكُمْ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفُ عَشْرِ بَيْدٍ لِلَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [آل عمران: ٧١ - ٧٣] [٤٣١].

وقال أبو نافع القُرظِيُّ حين اجتمعت الأحيار من يهودَ والنصارى من أهل نجران عند  
رسول الله - ﷺ - ودعاهم إلى الإسلام: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبّد النصارى  
عيسى بن مريم / (١١٣/ب)؟! وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس (ويروى  
الريس والرئيس): أوداك تُريد منا يا محمد وإليه تدعوننا؟! أو كما قال، فقال رسول الله  
- ﷺ -: «مُعَادَ اللَّهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَمْرَ بَعِبَادَةٍ غَيْرِهِ، فَمَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي اللَّهُ وَلَا أَمْرَنِي»،  
أو كما قال - ﷺ -: فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ  
تُعْبُدُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ . . . إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل  
عمران: ٧٩ - ٨٠].

قال ابن هشام؛ الرَّبَّانِيُّونَ: العلماء الفقهاء السادة، وأحدهم: رَبَّانِيٌّ؛ قال الشاعر [من  
البيط]:

لَوْ كُنْتُ مُرْتَهَنًا فِي الْقُوسِ أَفْتَنَنِي مِنْهَا الْكَلَامُ وَرَبَّانِي أَحْبَابِي<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: الْقُوسُ: صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ، وَأَفْتَنَنِي: لَغَةٌ تَمِيمٌ، وَفَتَنَنِي: لَغَةٌ قَيْسٍ؛  
قال جرير [من البيط]:

[٤٣١] أخرجه ابن جرير (٥٠٤/٦) رقم (٧٢٢٣) وابن أبي حاتم (٧٥٥) وعزه في الدر المنثور (٧٥/٢)  
إلى ابن المنذر.  
من حديث ابن عباس.

(١) لو كنت مرتهناً: من رواه بالباء فهو من الرَّهْبَانِيَّةِ وهي عبادة النَّصَارَى، ومن رواه بالنون فمعناه مقيم  
بها.

لَا وَضَلَ إِذْ صَرَمَتْ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفَتْ لَأَسْتَفْتَنِي وَذَا الْمُسْحِينَ فِي الْقُوسِ<sup>(١)</sup>  
 أي: صومعة الرّاهب، والرّباني: مشتق من الرّب، وهو السيد، وفي كتاب الله (١٢):  
 (٤١): ﴿فَسَقَى رَبُّهُ حَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١] أي: سيّده.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠] [٤٣٢].

### ميثاق الله على الأنبياء للإيمان بمحمد

قال ابن إسحاق: ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه، إذا هو جاءهم وإقرارهم على أنفسهم؛ فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَمِكْمَلْتُمْ لَكُمْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ يقول: ميثاق، ﴿قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى آخر القصة [٤٣٣].

### اليهود يحاولون الوقيعة بين أصحاب رسول الله

قال ابن إسحاق: ومَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وكان شيخاً قَدْ عَسَا، عَظِيمَ الْكُفْرِ، شَدِيدَ الضُّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فَعَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ أَلْفَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: قَدْ

[٤٣٢] أخرجه ابن جرير (٥٣٩/٦) رقم (٧٢٩٦) وابن أبي حاتم رقم (٨٧٥). والبيهقي في الدلائل (٥/٣٨٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٨٢/٢) لابن المنذر كلهم من حديث ابن عباس.

[٤٣٣] أخرجه ابن جرير في التفسير (٥٥٦/٢) رقم (٧٣٣٣).

وذكره السيوطي في الدر (٨٤/٢) وعزاه لابن المنذر ومن حديث ابن عباس.

ورواه ابن أبي حاتم رقم (٨٨٣) بسنده إلى ابن إسحاق قال: قال محمد بن أبي محمد قال: فذكره.

(١) ويروي هذا البيت هكذا:

لا وصل إذا صرفت هند ولو وقفت لاستفتنني وذا المصين في القوس

ينظر: ديوانه ص ١٢٥؛ ولسان العرب ١٨٦/٦ (قوس)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٩٦؛ ومقاييس اللغة ٥/٤١؛ وتهذيب اللغة ٩/٢٢٤؛ وتاج العروس ١٦/٤٠٨ (قوس)؛ وبلا نسبة في مجمل اللغة ٤/١٣٢.

اجتمع ملاً<sup>(١)</sup> بني قَيْلَةَ بهذه البلادِ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرارٍ، فأمر قتي شاباً من يهود كان معه، فقال: أعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بُعث وما كان قبله، وأنشدتهم بغض ما كانوا تفاؤلوا فيه من الأشعار، وكان يوم بُعث<sup>(٢)</sup> يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان على الأوس يومئذ حُضَيْرُ بنِ سِمَاكِ الأشهلي، أبو أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان الياضي، فقتلوا جميعاً.

قال ابن هشام: وقال أبو قيس بن الأسلت [من الوافر]:

عَلَى أَنْ قَدْ فُجِعْتُ بِبِذِي حِفَاظٍ      فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِينٌ<sup>(٣)</sup>  
فِي مَا تَفْتُلُوهُ فَإِنَّ عَمْرَأَ      أَعْضُ بِرَأْسِهِ عَضْبٌ سَنِينٌ<sup>(٤)</sup>  
وهذان البيتان في قصيدة له.

وحديث يوم بُعث أطول مما ذكرت، وإنما منعي من استقصائه ما ذكرت من القطع.

قال ابن هشام: سَنِينٌ: مَسْنُونٌ، مِنْ سَنَّهُ شَحْدَهُ.

قال ابن إسحاق: فَعَمَلٌ، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخروا، حتى تَوَاتَبَ رجلان من الحيين على الركب: أوس بن قَيْظِي أحد بني حارثة بن الحارث من الأوس، وجَبَّارُ بنِ صَخْرٍ أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شتتم رَدَدْنَاهَا/ (أ/١٤٤) (الآن جدعة<sup>(٥)</sup>)، وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فعلنا، مؤعدكم الظاهرة، (والظاهرة: الحرة)، السِّلَاحُ السِّلَاحُ، فخرجوا إليها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرَجَ إليهم فِيمَنْ مَعَهُ من أصحابه المهاجرين حَتَّى جَاءَهُمْ؛ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُ اللَّهُ، أْبَدَعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَأَكْرَمَكُمُ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْتَنْقَدَكُمُ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْأَلْفِ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ»؛ فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ<sup>(٦)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوهِمْ، فَبَكَوْا، وَعَانَقَ الرَّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انصرفوا مع رسول الله ﷺ - سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَاسِ بْنِ قَيْسٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَاسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

(١) ملاً القوم: أشرفهم، ويقال: جماعتهم.

(٢) يوم بُعث: يزوي بالعين مَهْمَلَةٌ وبالغين معجمة، وأبو غَيْبَةَ يُعْجِمُ عَيْنَ بُعَاثَ.

(٣) الحِفَاظُ: الْعَضْبُ، وَرَصِينٌ؛ ثَابِتٌ دَائِمٌ.

(٤) سَنِينٌ: حَادٌ مَسْنُونٌ.

(٥) رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَدْعَةٌ؛ أَي رَدَدْنَا الْأَمْرَ إِلَى أَوَّلِهِ.

(٦) النَّزْعَةُ: الْإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاسِ.

لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبَ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ [آل عمران: ٩٨ - ٩٩]؛ وأنزل الله في أوس بن قَيْطِيٍّ وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَمَن كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا عَمَّا أَدخَلَ عَلَيْهِم شَاسَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَوَا اللَّهُ حَقُّ تَقَالِيهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُوَلِّيكَ لَمَمَ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠٠ - ١٠٥] [٤٣٤].

قال ابن إسحاق: ولما أسلم عبد الله بن سلام، وتعلبته بن سَعِيَّةَ، وأَسِيدُ بن سَعِيَّةَ، وَأَسَدُ بن عُبيد، وَمَن أسلم من يهود مَعَهُم، فأمنوا وصدّقوا ورغبوا في الإسلام، ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود أهل الكُفْرِ منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شِرَارُنَا، ولو كانوا من أحيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى دين غيره؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣] [٤٣٥].

قال ابن هشام: آتاء الليل: ساعات الليل، وواحدتها إني؛ قال الممتحل<sup>(١)</sup> الهذلي (واسمه مالك بن عُوَيْرِ) يَزِي أُنَيْلَةَ ابنة [من البسيط]:  
حُلُوٌّ وَمُرٌّ كَعِطْفِ الْقِدْحِ شِيَمَتُهُ فِي كُلِّ إِنِّي قَضَاءُ اللَّيْلِ يَنْتَعِلُ<sup>(٢)</sup>

[٤٣٤] أخرجه ابن جرير (٥٥/٧) رقم (٧٥٢٤) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الثقة عن زيد بن أسلم قال: فذكره. ورواه ابن أبي حاتم في التفسير رقم (١٠٤٧). وعزاه السيوطي في الدر (١٠٢/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ. وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق وهو مرسل أيضاً.

[٤٣٥] أخرجه ابن جرير (١٢٠/٧) رقم (٧٦٤٤)، وابن أبي حاتم رقم (١٢٢٠) والبيهقي في الدلائل (٢/٥٣٣ - ٥٣٤) بأسانيدهم إلى ابن إسحاق. وفيه مولى زيد بن أسلم تقدم الكلام عنه. وذكره السيوطي في الدر (١١٥/٢) وعزاه لابن المنذر والطبراني وابن عساکر. من حديث ابن عباس.

(١) يقال: يَفْتَحُ الخاء وكسرها.

(٢) القِدْحُ: هو السَّهْمُ، وشيمته: طبيعته.

ويروى هذا البيت هكذا:

وهذا البيت في قصيدة له .

وقال لبيد بن ربيعة يصف جماراً وخشياً [من الطويل]:

يَطْرُبُ آتَاءَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ غَوِيٌّ<sup>(١)</sup> سَقَاهُ فِي التُّجَارِ نَدِيمٌ

وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال: إني [مقصوراً] فيما أخبرني يونس .

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

نهى المسلمين عن اتخاذ بطانة من غيرهم

قال ابن إسحاق: وكان رجالاً من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطئتهم: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١١٤] هَذَا نَسَمُ أَوْلَادَهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كَرِهَهُمْ / (١١٤/ب) أي: تؤمنون بكتابتهم وكتابكم وبما مضى من الكتاب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم كنتم أحق بالبغيضاء لهم منهم لكم، ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَابِلُ مِنَ الْفِتْنَةِ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١١٩] إلى آخر القصة [٤٣٦].

أبو بكر الصديق وفتحاحص اليهودي

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدزاس على يهود، فوجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجلٍ منهم يقال له: فتنحاص، وكان من علمائهم وأخبارهم، ومعه خبرٌ من أخبارهم

[٤٣٦] أخرجه ابن جرير (١٤١/٧) رقم (٧٦٨٠) وابن أبي حاتم رقم (١٢٧٣).

وذكره السيوطي في الدر (١١٨/٢).

وعزه لابن المنذر.

== خَلَوْا وَمَرْءٌ كَعَطْفِ الْقَدَحِ مَرْتَهُ فِي كُلِّ آتٍ قَضَاءُ اللَّيْلِ يَنْشَعِلُ

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣؛ ولسان العرب ١٤/٥٠ (أنى)؛ وتاج العروس (أنى)، (نعل)؛ وأساس البلاغة (زلم)؛ وللهدلي في جمهرة اللغة ص ١٣٣٥؛ ومجمل اللغة ١/٢٠٨؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١١/٦٦٨ (نعل)؛ وتهذيب اللغة ٢/٤٠٠، ١٥/٥٥٢؛ وجمهرة اللغة ص ٢٥٠.

(١) القوي: المُفْسِد. وينظر ديوانه ص (٩٦).

يقال له: أَشْبَحَ، فقال أبو بكر لِفِنْحَاصَ: وَيْحَكَ يَا فِنْحَاصَ، اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمِ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ إِنَّ مُحَمَّدًا لَرَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَقَالَ فِنْحَاصُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا بَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ فِقْرٍ، وَإِنَّا إِنَّمَا لَفَقِيرٌ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا، وَإِنَّا عَنْهُ لِأَغْنِيَاءُ وَمَا هُوَ عِنَّا بِعَنِيٍّ، وَلَوْ كَانَ عِنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَفْرَضْنَا أَمْوَالَنَا كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبِكُمْ، يَنْهَاكُمُ عَنِ الرِّبَا وَيُعْطِيَانَا، وَلَوْ كَانَ عِنَّا غَنِيًّا مَا أَعْطَانَا الرِّبَا، قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ فَضْرَبَ وَجْهَ فِنْحَاصَ ضَرْباً شَدِيداً، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبَ فِنْحَاصُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ انظُرْ مَا صَنَعَ بِي صَاحِبُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ؟!» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ عَدُوُّ اللَّهِ قَالَ قَوْلًا عَظِيماً؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ عَنْهُ أَغْنِيَاءُ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ لِلَّهِ مِمَّا قَالَ، وَضَرَبْتُ وَجْهَهُ، فَجَحَدَ ذَلِكَ فِنْحَاصُ، وَقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا قَالَ فِنْحَاصُ؛ رَدًّا عَلَيْهِ وَتَصَدِيقاً لِأَبِي بَكْرٍ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦]؛ ونزل في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وما بلغه في ذلك من الغضب (٣ - ١٨٦): ﴿وَلَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْمَى كَثِيراً وَإِنْ تَصَدَّقُوا وَتَقْفُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزِيزِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦]، ثُمَّ قَالَ فِيهَا قَالَ فِنْحَاصُ وَالْأَحْبَارُ مَعَهُ مِنَ يَهُودٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَكُوا بِهِ، ثَمَّناً قَلِيلاً فَيُنسَ مَا يَشْرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَاؤُنَا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧ - ١٨٨].

يعني: فِنْحَاصَ وَأَشْبَحَ وَأَشْبَاهُهُمَا مِنَ الْأَحْبَارِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا يَصِيْبُونَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ مَا زَيَّنُوا لِلنَّاسِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا؛ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: عُلَمَاءُ، وَلَيْسُوا بِأَهْلِ عِلْمٍ، لَمْ يَحْمَلُوهُمْ عَلَى هُدًى وَلَا عَلَى حَقٍّ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: قَدْ فَعَلُوا [٤٣٧].

[٤٣٧] أخرجه ابن جرير (٧/٤٤١ - ٤٤٢) رقم (٨٣٠٠) بإسناده عن ابن إسحاق عن ابن أبي محمد عن عكرمة أنه حدث عن ابن عباس فذكره.  
وعزاه السيوطي في الدرر (٢/١٨٦) لابن المنذر وابن أبي حاتم ورواه ابن جرير (٧/٤٤٢ - ٤٤٣) رقم (١ - ٣) عن عكرمة مولى ابن عباس به.

## اليهود يأمرون الناس بالبخل

قال ابن إسحاق: وكان كَرْدَمُ بن قَيْسٍ حليفُ كعب بن الأشرف، وأسامةُ بن حَبِيبٍ، ونافعُ بن أبي نافع، وبخريُّ بن عمرو، وحبيُّ بن أخطَب، ورفاعةُ بن زيد بن التابوت؛ يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يخالطونهم ينتصحوونَ لهم من / (١١٥/أ) أصحاب رسول الله - ﷺ - فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم؛ فإننا نخشى عليكم الفقرَ في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تذرُونَ علامَ يكونُ؛ فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: مِنَ التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد - ﷺ -: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَيْمًا﴾ [النساء: ٣٧ - ٣٩] [٤٣٨].

## اليهود يجحدون الحق

قال ابن إسحاق: وكان رفاعَةُ بن زيد بن التابوتِ من عظماء يهود، إذا كلمَ رسولَ الله - ﷺ - لَوَّى لِسَانَهُ، وقال: أَرَعْنَا سَمْعَكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى نَفْهَمَكَ، ثم طَعَنَ في الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَابِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنفَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا﴾ أي: رَاعِنَا سَمْعَكَ؛ ﴿لِيَأْ بِالسِّنِينَهِمْ وَطَمَعًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنفَعُ لَكَ لَإِنَّ حَبْرًا لَكُنَّا حَبْرًا لَهْمُ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٤ - ٤٦] [٤٣٩].

وكلَّم رسولَ الله - ﷺ - رُؤَسَاءَ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ، منهم عبد الله بن صوري الأَعْوَزُ، وكعبُ بن أسد، فقال لهم: «يا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لَتَعْلَمُونَ إِنْ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ لَحَقُّ» قالوا: ما نَعْرِفُ ذلك يا مُحَمَّد، فَجَحَدُوا ما عَرَفُوا وَأَصْرُوا على الكُفْرِ؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدَّهَا عَلَى أَذْيَارِهَا أَوْ تَلْعَثُكُمْ كَمَا لَعَنَّا أَعْصَبَ النَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [٤٧].

[٤٣٨] أخرجه ابن جرير (٣٥٣/٨) رقم (٩٥٠١).

وذكره السيوطي في الدر (٢٨٩/٢) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

[٤٣٩] أخرجه ابن جرير (٤٢٧/٨ - ٤٢٨) رقم (٩٦٨٩) والبيهقي في الدلائل (٥٣٤/٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٣٠٠/٢) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن هشام: نَطْمَسَ: نَمَسَحَهَا فَنَسَوِيهَا فَلَا يُرَى فِيهَا عَيْنٌ وَلَا أَنْفٌ وَلَا قَمٌّ، وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يُرَى فِي الْوَجْهِ؛ وَكَذَلِكَ: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]، المَطْمُوسُ الْعَيْنُ: الَّذِي لَيْسَ بَيْنَ جَفْنَيْهِ شَيْءٌ، وَيُقَالُ: طَمَسْتُ الْكِتَابَ وَالْأَثَرَ فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ: (وَاسْمُ الْعَوْثُ بْنُ هُبَيْرَةَ<sup>(١)</sup> ابْنُ الصَّلْبِ التَّغْلِبِيُّ) يَصِفُ إِبْلًا كَلَّفَهَا مَا ذَكَرَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:  
وَتَكْلِيفُنَاهَا كُلَّ طَامِسَةِ الصُّورَى شَطُونٍ تَرَى جِزْبَاءَهَا يَتَمَلَّمُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: واحدة الصُّورَى: صُورَةٌ، وَالصُّورَى: الْأَعْلَامُ الَّتِي يَسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَالْمِيَاهِ.

قال ابن هشام: يقول: مُسِحَتْ فَاسْتَوَتْ الْأَرْضُ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ نَاتِيءٌ.

### اليهود الذين حزبوا الأحزاب

قال ابن إسحاق: وكان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وعطفان وبني قريظة: حَيِّيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَبُو رَافِعٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَبُو عَمَّارٍ، وَوُخُوحُ بْنُ عَامِرٍ، وَهُودَةُ بْنُ قَيْسٍ، فَأَمَّا وَخُوحٌ وَأَبُو عَمَّارٍ وَهُودَةُ فَمِنْ بَنِي وائل، وكان سائرهم من بني النضير، فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أخبار يهود وأهل العلم بالكتاب الأول، فسألوهم أدينكم خير أم دين محمد، فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومنم / (١١٥/ب) اتبعه؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾.

قال ابن هشام: الْجِبْتُ - عِنْدَ الْعَرَبِ -: مَا عُيِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا أَضَلَّ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمْعُ الْجِبْتِ: جُبُوتٌ، وَجَمْعُ الطَّاغُوتِ: طَوَاغِيْتُ. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَلَّغْنَا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ: الْجِبْتُ: السَّحَرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ.

[٤٤٠] أخرجه ابن جرير (٤٤٥/٨ - ٤٤٦) رقم (٩٧٢٤) والبيهقي في الدلائل (٥٣٤/٢). وعزه السيوطي في الدر (٣٠٠/٢ - ٣٠١) لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(١) الْعَوْثُ بْنُ هُبَيْرَةَ: كَذَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، وَالْمَشْهُورُ فِيهِ غِيَاثُ بْنُ عَوْثٍ.  
(٢) شَطُونٌ، أَي: بَعِيدَةٌ. وَالْجِزْبَاءُ: دُوَيْبَةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْعِظَاةِ تُسْتَقْبَلُ الشَّمْسُ، وَتَدُورُ مَعَهَا أَيْنَمَا دَارَتْ. وَيَتَمَلَّمُ: يَتَقَلَّبُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (٢٢٧) وَفِيهِ «نَازِحَةٌ» بَدَلُ «طَامِسَةٌ».

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِنْ رَبِّنَا لَأُنِيقَنَّكَ مِنَ الْإِنسَانِ نَقِيًّا﴾

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٤] [٤٤١].

### اليهود ينكرون التنزيل

وقال سُكَيْنُ وَعَدِيُّ بن زيد: يا محمد، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى، فأنزل الله تعالى ذلك من قولهما: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللَّيثِيِّنَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [١١٦] وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا [١١٧] رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا [١١٨] [النساء: ١٦٣ - ١٦٥] [٤٤٢].

ودخلت على رسول الله - ﷺ - جماعة منهم؛ فقال لهم: «أما والله، إنكم لتعلمون أني رسول من الله» قالوا: ما نعلمه، وما نشهد عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦] [٤٤٣].

### اليهود يحاولون إلقاء صخرة على رسول الله فينجيه الله من ذلك

وخرج رسول الله - ﷺ - إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين الذين قتل عمرو بن أمية الضمري، فلما خلا بعضهم ببعض قالوا: لئن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن رجل يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟! فقال عمرو بن جحاش بن كعب: أنا فاتى رسول الله - ﷺ - الخبز، فانصرف عنهم، فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١] [٤٤٤].

[٤٤١] أخرجه ابن جرير (٤٦٩/٨ - ٤٧٠) رقم (٩٧٩٢).

وذكره السيوطي في الدر (٣٠٧/٢) من حديث ابن عباس وفيه محمد بن أبي محمد.

[٤٤٢] أخرجه ابن جرير (٤٠٠/٩) رقم (١٠٨٤٠) والبيهقي في الدلائل (٥٣٤/٢ - ٥٣٥).

وعزه السيوطي في الدر (٤٣٥/٢) لابن المنذر.

[٤٤٣] أخرجه ابن جرير (٤٠٩/٩) رقم (١٠٨٥٠، ١٠٨٥١) والبيهقي في دلائله (٥٣٥/٢).

وعزه السيوطي في الدر (٤٣٩/٢) إلى ابن المنذر.

[٤٤٤] أخرجه ابن جرير (٤٨٥/٤) رقم (١١٥٦٠) بسنده إلى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة =

وأتى رسول الله - ﷺ - نُعْمَانَ بْنَ أَسَاءَ، وَبَحْرِيَّ بْنَ عَمْرٍو، وَشَاسُ بْنَ عَدِيٍّ، فَكَلَّمُوهُ، وَكَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَحَدَّرَهُمْ نِقْمَتَهُ، فَقَالُوا: مَا تَخَوَّفْنَا يَا مُحَمَّدُ؟ نَحْنُ وَاللَّهِ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجْبَاؤُهُ، كَقَوْلِ النَّصَارَى؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة: ١٨]. [٤٤٥].

قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله - ﷺ - يهود إلى الإسلام، ورغبهم فيه، وحذَّره غير الله (١) وعقوبته، فأبوا عليه، وكفروا بما جاءهم به، فقال لهم معاذُ بنُ جبل، وسعدُ بنُ عبادة، وعقبةُ بن وهب: يا معشر يهود، اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسولُ الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصِفُونَهُ لنا بصفته، فقال رافعُ بنُ حُرَيْمَةَ وَوَهْبُ بْنُ يَهُودَا: ما قلنا لكم هذا قط، وما أنزل / (١١٦/أ) الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة: ١٩] [٤٤٦].

ثم قصَّ عليهم خبر موسى، وما لقي منهم، وانتقاضهم (٢) عليه، وما ردُّوا عليه من أمرِ الله حتى تاهوا في الأرضِ أربعين سنةً عقوبةً.

### اليهود ترجع إلى النبي في عقوبة الزاني المحصن

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزُّهْرِيُّ، أنه سمع رجلاً من مُرَيْتَةَ من أهل

= وعبد الله بن أبي بكر قالاً: فذكره.

وعزاه السيوطي في الدر (٤٧٠/٢) إلى ابن المنذر وقد عنعنه ابن إسحاق وهو مدلس.

وأيضاً هو مرسل عاصم وعبد الله بن أبي بكر من ثقات التابعين كما تقدم مراراً.

[٤٤٥] أخرجه ابن جرير (٥٠٥/٤) رقم (١١٦١٦) والبيهقي في الدلائل (٥٣٥/٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٤٧٦/٢) لابن أبي حاتم وابن المنذر وفيه ابن أبي محمد مجهول تقدم الكلام عليه.

[٤٤٦] أخرجه ابن جرير (٥٠٧/٤) رقم (١١٦١٩) والبيهقي في الدلائل (٥٣٥/٢).

وذكره السيوطي في الدر (٤٧٦/٢ - ٤٧٧).

وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) غيَّرَ اللهُ، يعني: تغيَّرَ أحوالهم وزوال نِعْمَتِهِمْ.

(٢) وانتقاضهم، يعني: افتراقهم.

العَلَمُ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنِ الْمَسَيْبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ أَحْبَارَ يَهُودِ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ - حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ - وَقَدْ زَنَى مِنْهُمْ بَعْدَ إِحْصَانِهِ بَامْرَأَةٍ مِنْ يَهُودٍ قَدْ أَحْصَنَتْ، فَقَالُوا: ابْعَثُوا بِهَذَا الرَّجُلِ وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَسَلُوهُ كَيْفَ الْحُكْمَ فِيهِمَا، وَوَلَّوهُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمَا، فَإِنْ عَمِلَ فِيهِمَا بِعَمَلِكُمْ مِنَ الشَّجِيئَةِ<sup>(١)</sup> (وَالشَّجِيئَةُ: الْجِلْدُ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ مَطْلِيٍّ بِقَارٍ، ثُمَّ تُسَوَّدُ وَجُوهُهُمَا، ثُمَّ يُخْمَلَانِ عَلَى حِمَارَيْنِ، وَتَجْعَلُ وَجُوهُهُمَا مِنْ قَبْلِ أَدْبَارِ الْحِمَارَيْنِ)؛ فَاتَّبَعُوهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مَلِكٌ وَصَدَقُوهُ، وَإِنْ هُوَ حَكَمَ فِيهِمَا بِالرَّجْمِ؛ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ فَاحْذَرُوهُ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَنْ يَسْلُبَكُمْوهُ، فَآتَوْهُ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بَامْرَأَةٍ قَدْ أَحْصَنَتْ، فَاحْكَمْ فِيهِمَا فَقَدْ وُلِّيْنَاكَ الْحُكْمَ فِيهِمَا، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى أَتَى أَحْبَارَهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَخْرِجُوا إِلَيَّ عُلَمَاءَكُمْ» فَأَخْرَجُوا لَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صُورَى.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بني قريظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صورى أبا ياسر بن أخطب، وهب بن يهودا، فقالوا: هؤلاء علماءنا، فسألهم رسول الله - ﷺ - ثم حصل أمرهم، إلى أن قالوا لعبد الله بن صورى: هذا أعلم من بقي بالتوراة.

قال ابن هشام: من قوله: «وحدثني بعض بني قريظة» إلى «أعلم من بقي بالتوراة» من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الذي قبله.

فخلا به رسول الله - ﷺ - وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سناً فألظ به<sup>(٢)</sup> رسول الله - ﷺ - المسألة، يقول له: «يا ابن صورى، أتشدك الله وأذكرك بأيامي عند بني إسرائيل، هل تعلم أن الله حكّم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة؟» قال: اللهم نعم، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليخرفون إنك لنبى مرسل، وليكنهم يخسدونك، قال: فخرج رسول الله - ﷺ - فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار، ثم كفر بعد ذلك ابن صورى، وجحد نبوة رسول الله - ﷺ -.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَرَبُّ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّاتٌ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي: الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلّفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه، ثم قال: ﴿يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ

(١) الشجئية في أصل اللغة: مقابلة الرجل بما يكره.

(٢) ألظ به أي: ألح عليه، وفي الحديث: «ألظوا بآذا الجلال والإكرام» أي: ألزموا هذه الذغوة، وقد تقدم.

يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ ﴿١١٦﴾ / (ب/١١٦) أَي: الرَّجْم، ﴿فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْتَكِرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ [المائدة: ٤١] إلى آخر القصة [٤٤٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكَّانَةَ، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عباس، قال: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِرَجْمِهِمَا، فَرَجِمَا بِبَابِ مَنْسَجِدِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ الْيَهُودِيُّ مَسَّ الْحِجَارَةَ قَامَ إِلَى صَاحِبَتَيْهِ فَجَنَأَ عَلَيْهِمَا<sup>(١)</sup>، بَقِيهَا مَسَّ الْحِجَارَةَ، حَتَّى قَتِلَا جَمِيعاً، قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي تَحْقِيقِ الرَّثْمَا مِنْهُمَا [٤٤٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: لما حَكَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِيهِمَا دَعَاَهُمُ بِالْثَوْرَةِ وَجَلَسَ حَبْرٌ مِنْهُمْ يَتْلُوها، وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، قَالَ: فَضْرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ الْحَبْرَ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آيَةُ الرَّجْمِ، يَا بَنِيَّ أَنْ يَتْلُوها عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

[٤٤٧] أخرجه أبو داود (٤/١٥٥ - ١٥٦) كتاب الحدود، باب من رجم اليهوديين الحديث (٤٤٥٠)، (٤٤٥١). والبيهقي في سننه الكبرى (١٠/١٨٠) كتاب الشهادات، باب كيف يحلف أهل الذمة والمستأمنون (مختصراً).

ورواه في الدلائل (٦/٢٦٩ - ٢٧٠) كلهم من طريق الزهري عن رجل من مزينة قال: حدثنا أبو هريرة.

ورواه البيهقي في الدلائل أيضاً عن ابن إسحاق نعيه وللحديث شاهد من حديث ابن عمر وآخرين وهو الآتي قريباً.

[٤٤٨] أخرجه الحاكم (٤/٣٦٥) وأحمد (٢٣٦٨ - شاکر) والطبراني في الحكيم (١٠/٤٠٣) (١٠٨٢١) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن يزيد بن رُكَّانَةَ عن إسماعيل بن إبراهيم الشيباني عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - أتى يهودي ويهودية قد أحصنا فسأله أن يحكم فيهما بالرجم فرجمهما في فناء المسجد.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولعله متوهماً من غير أهل الصنعة يتوهم أن إسماعيل الشيباني هذا مجهول وليس كذلك فقد روى عنه ابن دينار والأثرم. وقال الذهبي: إسماعيل معروف أهـ.

والحديث ليس على شرط مسلم لأن مسلماً لم يخرج للشيباني هذا، وذكر الحديث الهشمي في «مجمع الزوائد» (٦/٢٧٤) وقال: رواه أحمد والطبراني... ورجل أحمد ثقات وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية أحمد أهـ.

(١) فجنأَ عليها، أي: انحنى، والجنأ هو الانحناء، ورجلٌ أجنأُ أي: مُنحِنٌ، ومَنْ رَوَاهُ: فحنأَ عليها بالحاء المهملة فهو من الانحناء أيضاً.

«وَيَحْكُمُ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ!! مَا دَعَاكُمْ إِلَى تَرْكِ حُكْمِ اللَّهِ وَهُوَ بِأَيْدِيكُمْ» قَالَ: فَقَالُوا: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِينَا يُعْمَلُ بِهِ، حَتَّى زَنَى رَجُلٌ مِنَّا بَعْدَ إِحْصَائِهِ مِنْ بَيُوتِ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الشَّرَفِ، فَسَمِعَهُ الْمَلِكُ مِنَ الرَّجْمِ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ بَعْدَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِمَهُ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، حَتَّى تَرْجِمَ فَلَانًا، فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فَأَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ عَلَى التَّجْبِيَةِ، وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الرَّجْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَخِيَا أَمْرَ اللَّهِ وَكِتَابَهُ وَعَمِلَ بِهِ» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا [٤٤٩].

### كان اليهود يتظالمون في الدية فردهم رسول الله إلى الحق فيها

قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، أَنَّ الآيات من المائدة التي قال الله فيها: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَصْرُوكَ سَيِّئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، إنما أنزلت في الدية بين بني النضير وبني قريظة؛ وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف يُودون الدية كاملة، وأن بني قريظة كانوا يُودون نصف الدية، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله - ﷺ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيهِمْ، فَحَمَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى الْحَقِّ فِي ذَلِكَ: فَجَعَلَ الدِيَةَ سِوَاءَ [٤٥٠].

[٤:٩] أخرجه مالك (٨١٩/٢) كتاب الحدود: باب ما جاء في الرجم حديث (١) والبخاري (٦٣١/٦) كتاب المناقب: باب قول الله تعالى: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم... حديث (٣٦٣٥) ومسلم (٣/١٣٢٦) كتاب الحدود: باب رجم اليهود، أهل الذمة في الزنى حديث (١٦٩٩/٢٦) وأبو داود (٢/٥٥٨) كتاب الحدود: باب في رجم اليهوديين، حديث (٤٤٤٦) والترمذي (٤٣/٤) كتاب الحدود: باب ما جاء في رجم أهل الكتاب، حديث (١٤٣٦) وابن ماجه (٨٥٤/٢) كتاب الحدود: باب رجم اليهودي واليهودية حديث (٢٥٥٦).

[٤:١٠] وأخرجه أحمد (٣٦٣/١) وأبو داود (٣٠٣/٣) كتاب الأقضية، باب الحكم بين أهل الذمة الحديث (٣٥٩١) والنسائي (١٩/٨) كتاب القسامة، باب ذكر الاختلاف على عكرمة. وابن جرير في التفسير (٥٨٣/٤) رقم (١١٩٧٩)، والطبراني في الكبير (٢٢٧/١١) رقم (١١٥٧٣). كلهم من طريق ابن إسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس. وهو «ضعيف الإسناد» فيه داود بن الحصين قال الحافظ في التقریب (٢٣١/١): ثقة إلا في عكرمة ورمى برأي الخوارج» أهد.

وعزاه السيوطي في الدر (٥٠٤/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه. ورواه أبو داود (١٦٨/٤) كتاب الديات، باب النفس بالنفس الحديث (٤٤٩٤) والنسائي (١٨/٨) في القسامة، باب ذكر الاختلاف على عكرمة. وابن حبان (٤٤٢/١١) رقم (٥٠٥٧) وهو برقم (١٧٣٨) في الموارد والحاكم (٣٦٦/٤) والبيهقي (٢٤/٨) كتاب الجنائيات، باب إيجاب القصاص في العمد.

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أي ذلك كان.

### تأمر اليهود على فتنة رسول الله فرد الله كيدهم وأبى رسوله

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن أسيد، وابن صلوبا، وعبد الله بن صوري، وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر، فأتوه فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أننا أخبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وإننا إن اتبعناك اتبعناك يهود، ولم يخالفونا وإن بيننا وبين بعض قوما خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك؟! فأبى ذلك رسول الله - ﷺ - عليهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُؤْتُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩ - ٥٠] [٤٥١]

### اليهود يجحدون نبوة عيسى بن مريم

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - نفر، منهم: أبو ياسر بن أخطب، ونافع بن أبي نافع، وعازر بن أبي عازر، وخالد، وزيد، وإزار بن أبي إزار، وأشيع، فسأله عن (١١٧/أ) يؤمن به من الرسل، فقال - ﷺ -: «نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى بن مريم، ولا بمن آمن به، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ هَلْ يَسْمَعُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ نَأْمُرَ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَ فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩] [٤٥٢].

وأتى رسول الله - ﷺ - رافع بن حارثة، وسلام بن مشكم<sup>(١)</sup>، ومالك بن الضيف،

= والطبري في التفسير (٤/٥٨٣) رقم (١١٩٨٠).

كلهم من طريق علي بن صالح بن سماك عن عكرمة عن ابن عباس.

[٤٥١] أخرجه ابن جرير (٤/٦١٤) رقم (١٢١٥٦)، والبيهقي في الدلائل (٢/٥٣٦) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد بالإسناد المتقدم مراراً.

وزاد السيوطي نسبه لابن أبي حاتم في الدر (٢/٥١٣).

[٤٥٢] أخرجه ابن جرير (٤/٦٣٢) وأبو الشيخ وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢/٥٢٢).

(١) وسلام بن مشكم: روي بتخفيف اللام وتشديدها ومن قاله بالتخفيف فيستشهد عليه بقول الشاعر [من الطويل]:

ورافع بن خريملة، فقالوا: يا محمد، ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟! قال: «بلى، ولكيكنم أخذتكم وجحدتكم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكنتم مني ما أمرتكم أن تبنوه للناس، فبرئت من إحدائكم» قالوا: فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ سَبِيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَٰيْزِيدَك كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْرِ ٱلْكَافِرِينَ ﴿٤٥٣﴾﴾ [المائدة: ٦٨] [٤٥٣].

### بعض اليهود يسأل عن الوحداية سؤال المنكر

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - السحام بن زيد، وفردم بن كعب، وبحري بن عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تعلم مع الله إلها غيره؟! فقال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، بِذَلِكَ بَعِثْتُ وَإِلَىٰ ذَٰلِكَ أَذْعُو»؛ فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَمْثَلُ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ، وَمَنْ يَلْبَغْ إِلَيْكُمْ لَشَٰهَدُونَ ٱتَّعَ ٱللَّهُ ٱلْهَيْهَاتَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهُنَّ وَرَبُّنَّ وَإِنِّي بِرُبِّي مُتَشَكِّكٌ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّيَّهَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَمْرُؤُهُمْ كَمَا يَمْرُؤُونَ ٱبْنَاءَهُمْ ٱلَّذِينَ خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٩ - ٢٥] [٤٥٤].

### نهي المسلمين عن موالاته المنافقين

وكان رفاعه بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهر الإسلام وناقوا، فكان رجلاً من المسلمين يؤادونهم؛ فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا دِينَكُمْ هُرُودًا وَلِيَا مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكَفَّارَ ٱلْأَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ كُفْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَكُمْ ٱلْقَوَآءِمَآءُ وَٱلْقُرْءَانُ نَزَلَ بِٱلْكَفْرِ وَهُمْ قَدَّ حَرَجُوا بِهِ، وَٱللَّهُ ٱعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٥٧ - ٦١] [٤٥٥].

[٤٥٣] أخرجه ابن جرير (٦٤٩/٤) رقم (١٢٢٨٧) وعزاه السيوطي في الدر (٥٣١/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس.

[٤٥٤] أخرجه ابن جرير (١٦٣/٥) رقم (١٣١٣٢) وعزاه السيوطي في الدر (١٢/٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ أيضاً من حديث ابن عباس وفيه ابن أبي محمد.

[٤٥٥] أخرجه ابن جرير (٦٣٠/٤) (١٢٢٢١).

سَمَّيْنِي فَأَزْوَائِي كُنَّيْنِي مُدَامَةً      عَلَىٰ عَجَلٍ مِنِّي سَلَامٌ بِنُؤْمَانِكُمْ

ويروى: على ظمأ مني، وقد يحتمل أن يكون الشاعر خففه ضرورة، وهذا البيت ينسب إلى أبي سفيان والد معاوية في أبيات قالها.

## بعض اليهود يسأل النبي عن الساعة

وقال جَبَلُ بن أبي قُسَيْرٍ، وَشَمُوِيلُ بن زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: يا محمد، أخبرنا متى تقوم الساعةُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كما تقول؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا (٧: ١٨٧): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفَّاءِ إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ كَذِبًا حَقِّي عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧] [٤٥٦].

قال ابن هشام: «أَيَّانَ مُرْسَاهَا»: متى مُرْسَاهَا؛ قال قَيْسُ بن الحَدَّادِيَّةِ الخَزَاعِيُّ [من الطويل]:

فَجِئْتُ وَمُخْفَى السُّرِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      لِأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ سَارَ رَاجِعًا؟  
وهذا البيت في قصيدة له.

ومُرْسَاهَا: منتهاها، وجمعه: مَرَاسٍ؛ قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ [من الخفيف]:  
وَأَلْمُصِيْبِيْنَ بَابِ مَا أَخْطَأَ النَّاسُ      سُنَّ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ  
وهذا البيت في قصيدة له.

ومُرْسَى السَّفِينَةِ: حيثُ تَنْتَهِي، و«حَفِيٌّ عَنْهَا» على التقديم/ (١١٧/ب) والتأخير يقول: يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم بما لا تُخْبِرُ به غيرهم، والحفي: البرُّ المتعهد، وفي كتاب الله: ﴿إِنَّهُ كَانَتْ فِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، وجمعه أخْفِيَاءُ؛ وقال أَعْشَى بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ [من الطويل]:

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَارُبِّ سَائِلٍ      حَفِيٌّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَضَعَدًا<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

والحفيُّ أيضاً: المَسْتَحْفِيُّ عن عِلْمِ الشَّيْءِ الْمَبَالِغُ فِي طَلَبِهِ.  
قال ابن إسحاق: وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَلَامُ بن مِشْكَمٍ، وَنُعْمَانُ بن أَبِي أَوْفَى، أَبُو أَنَسٍ، وَمَحْمُودُ بنُ دَخِيَّةَ، وَشَاسُ بن قَيْسٍ، وَمَالِكُ بن الضَّيْفِ، فقالوا له: كيف نتبعك

= وعزاه السيوطي في الدر (٥٢١/٢) لأبي الشيخ وابن المنذر وابن أبي حاتم.  
[٤٥٦] عزاه السيوطي في الدر (٢٧٤/٣) لابن جرير وأبي الشيخ ولم أجده في نسختي من جامع البيان فلعله سقط من الطابع فليراجع.  
وهو من حديث ابن عباس.

(١) ينظر: ديوانه ص (٥٠).

وَقَدْ تَرَكْتَ قِبَلْتَنَا وَأَنْتَ لَا تَزْعُمُ أَنْ عَزِيرًا ابْنُ اللَّهِ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزْرًا وَجَلَّ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَبْنَا لَهُمُ اللَّهَ أَنْفَ يُؤْفِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: يُضَاهِيُونَ: أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا؛ نحو أن تُحَدِّثَ بحديثٍ فيحدث آخرُ بمثله، فهو يضاهايك.

### بعض اليهود ينكر تنزيل القرآن وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - محمود بن سِنْحَانَ، وَتُعْمَانَ بنَ أَضَا، وَبَخْرِي بنَ عَمْرٍو، وَعَزِيرُ بنُ أَبِي عَزِيرٍ، وَسَلَامُ بنُ مِشْكَمٍ، فقالوا: أَحَقُّ يَا مُحَمَّدُ أَنْ هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَإِنَّا لَا نَرَاهُ مُتَشَبِّهًا كَمَا تُتَشَبَّهُ التَّوْرَةُ؟ فقال لهم رسول الله - ﷺ -: «أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لِتَعْرِفُونَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَوْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ مَا جَاءُوا بِهِ» فقالوا عند ذلك وهم جميع: فَنَحَاصُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ صُورِي، وَابْنُ صَلُوبَا، وَكِنَانَةُ بنُ الرَّبِيعِ بنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَشْيَعُ، وَكَعْبُ بنُ أَسَدٍ، وَشَمْوِيلُ بنُ زَيْدٍ، وَجَبَلُ بنُ عَمْرٍو بنِ سَكِينَةَ: يَا مُحَمَّدُ، أَمَا يَعْلَمُكَ هَذَا إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ؟! فقال لهم رسول الله - ﷺ -: «أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لِتَعْلَمُونَ إِيَّاهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ؛ تَجِدُونَهُ ذَلِكَ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ» فقالوا: يَا مُحَمَّدُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ لِرَسُولِهِ إِذَا بَعَثَهُ مَا يَشَاءُ، وَيَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى مَا أَرَادَ، فَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ نَقْرُؤُهُ، وَإِلَّا جِئْنَاكَ بِمِثْلِ مَا تَأْتِي بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَفِيمَا قَالُوا: ﴿قُلْ لِي أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال ابن هشام: الظَّهِيرُ: العَوْنُ؛ ومنه قول العرب: «تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ» أي: تعاونوا عليه، قال الشَّاعِرُ [من الخفيف]:

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَضْبَحْتَ لِلدَّيْلِ  
بِنِ قِوَامِا وَلِلْإِمَامِ ظَهِيرًا  
أي: عَوْنًا، وجمعه: ظَهْرَاءُ.

### بعض اليهود يسأل النبي عن ذي القرنين

قال ابن إسحاق: وقال حَبِيْبُ بنُ أَخْطَبٍ، وَكَعْبُ بنُ أَسَدٍ، وَأَبُو نَافِعٍ وَأَشْيَعُ وَشَمْوِيلُ بنُ زَيْدٍ، لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ حِينَ أَسْلَمَ: مَا تُكُونُ النَّبُوَّةُ فِي الْعَرَبِ، وَلَكِنْ صَاحِبُكَ مَلِكٌ، ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَسَأَلُوهُ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ

مما كان قَصَّ عَلَى قريش، وَهُمْ كانوا مَمَّنْ أَمَرَ قُرَيْشاً أَنْ يَسْأَلُوا رسولَ الله - ﷺ - عنه حِينَ بَعثوا إِلَيْهِ النَّصْرَ بِنِ الحِزْبِ، وَعُقْبَةُ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ [٤٥٧].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثْتُ عن سعيد بن جُبَيْرٍ أَنَّهُ قال: أتى زَهْطٌ من يهودَ إِلَى رسولِ الله - ﷺ - فقالوا: يا محمد، هذا اللهُ خَلَقَ الخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهُ؟ قال: فَغَضِبَ رسولُ الله - ﷺ - حتى انْتَفَعَ / (أ/١١٨) نَوْنُهُ<sup>(١)</sup>، ثم ساوَرَهُمْ<sup>(٢)</sup>، غَضَباً لربه، قال: فجاءه جبريلُ - عليه السلام - فَسَكَّنَهُ، فقال: خَفَضَ عَلَيْكَ يا محمد، وجاءه مِنَ اللهِ بجوابٍ ما سألوهُ عنه: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] قال: فلما تلاها عليهم قالوا: فَصِفْ لَنَا يا مُحَمَّدُ كَيْفَ خَلَقَهُ؟ كَيْفَ ذِراعُهُ؟ كَيْفَ عَضُدُهُ؟ فَغَضِبَ رسولُ الله - ﷺ - أَشَدَّ مِنْ غَضَبِهِ الأَوَّلِ، وساورَهُم، فأتاه جبريلُ - عليه السلام - فقال له مثل ما قال له أَوَّلَ مرَّةٍ، وجاءه مِنَ اللهِ تعالى بجوابٍ ما سألوهُ عنه، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَضَّتُهُ يَوْمَ يَأْتِيَنَّهَا السَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتًا بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] [٤٥٨].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عُثْبَةُ بنُ مسلمٍ مولَى بني تَيْمٍ عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمن، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هَذَا اللهُ خَلَقَ الخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهُ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتَنَفَّلِ الرَّجُلُ عَن يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلِيَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» [٤٥٩].

[٤٥٧] أخرجه ابن جرير (١٤٥/٨) الحديث (٢٢٦٩٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٣٦٥/٤) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم أيضاً وفيه محمد بن أبي محمد تقدم الكلام عليه.

[٤٥٨] أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٦/١١) رقم (٣٠٢٢٩) وأبو الشيخ في العظمة (١/٣٦٠ - ٣٦١) رقم (٨١).

وعزاه السيوطي في الدر (٦٢٧/٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٢٦) بسنده عن الحسن بن عطية عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن اليهود والنصارى وصفوا الرب عز وجل فأنزل الله عز وجل على نبيه - ﷺ - ثم ذكر مثل حديث سعيد.

[٤٥٩] أخرجه أبو داود (٢٣١/٤) كتاب السنة، باب في الجهمية الحديث (٤٧٢٢).

(١) انْتَفَعَ لَوْنُهُ، وانْتَفَعَ بالميم والنون معناه: تَغَيَّرَ، وقد تقدم.

(٢) ساوَرَهُمْ معناه: وأتَيْهِمْ وباطَّشَهُمْ.

قال ابن هشام: الصَّمَدُ: الذي يُصَمَّدُ وَيُقْرَعُ إليه، قالت هند بنت مَعْبَد بن نَضْلَةَ تَبِيكِي عَمْرُو بن مسعود، وخالد بن نَضْلَةَ عَمِيهَا الأَسْدِيَيْنِ، وهما اللذان قَتَلَ النعمانُ بن المنذر اللُّخْمِيُّ وَبَنِي الغَرِّيْنِ<sup>(١)</sup> اللذَيْنِ بالكوفة عليهما [من الطويل]:  
 أَلَا بَنَكَرَ النَّاعِي<sup>(٢)</sup> بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بِعَمْرُو بنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ  
 وفد نجران وشهادة أحدهم نبوة رسول الله

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَى رسول الله - ﷺ - وَفَدَّ نَصَارَى نَجْرَانَ سِتُونَ رَاكِبًا، فِيهِمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فِي الأربعة عشر منهم ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ إِلَيْهِمْ يَتَوَلَّوْنَ أَمْرَهُمْ: العَاقِبُ: أمير القَوْمِ، وَدُو رَأْيِهِمْ، وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ، وَالَّذِي لَا يَضُدُّونَ إِلَّا عَن رَأْيِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ المَسِيحِ، وَالسَّيِّدُ: يُمَالُهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ وَمَجْتَمِعُهُمْ، وَاسْمُهُ الأَيْهَمُ، وَأَبُو حَارِثَةَ بنِ عُلْقَمَةَ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بنِ وائِلٍ: أَسْقَفُهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَخُبْرُهُمْ، وَإِمَامُهُمْ، وَصَاحِبُ مِذْرَاسِهِمْ، وَكَانَ أَبُو حَارِثَةَ قَدْ شَرَّفَ فِيهِمْ وَدَرَسَ كِتَابَهُمْ حَتَّى حَسَنَ عِلْمَهُ فِي دِينِهِمْ، فَكَانَتْ مَلُوكُ الرُّومِ مِنْ أَهْلِ النِّصْرَانِيَّةِ قَدْ شَرَّفُوهُ وَمَوَلَّوهُ، وَأَخَذُوهُ، وَبَنَوْا لَهُ الكِنَانِسَ، وَبَسَطُوا عَلَيْهِ الكِرَامَاتَ، لِمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ، فَلَمَّا وَجَّهُوا إِلَى رسول الله - ﷺ - مِنْ نَجْرَانَ جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ مَوْجَهًا إِلَى رسول الله - ﷺ - وَإِلَى جَانِبِهِ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: كُرْزُ بنِ عُلْقَمَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: كُوز.

ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢٩٤/١) رقم (٦٥٣) وأصل الحديث رواه البخاري (٦/ ٤٨٧ - ٤٨٨) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس الحديث (٣٢٧٦).  
 عن ابن شهاب قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله - ﷺ - يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته.  
 ورواه مسلم (٤٣١/١) كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان الحديث (١٣٤) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله» ورواه أبو داود (٢٣١/٤) كتاب السنة، باب في الجهمية الحديث (٤٧٢١) بلفظ مسلم.

- (١) الغَرِّيَانِ صَنَمَانِ، كَمَا يُغَرِّيَانِ بِالدَّمِ الَّذِي يُتَقَرَّبُ بِهِ عِنْدَهُمَا.  
 (٢) النَّاعِي: الَّذِي يَأْتِي بِخَيْرِ المَيْتِ. وَيَنْظُرُ: فِي البَيْتِ فِي اللِّسَانِ (صمد)، تفسير القرطبي (١٦٧/٢٠)، الدر المصون (٥٨٩/٦).  
 (٣) يُمَالُ القَوْمِ: هُوَ أَضْلُهُمُ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ وَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ وَشُؤْنِهِمْ.  
 (٤) الأَسْقَفُ: هُوَ عَظِيمُ النِّصَارَى يُقَالُ بِشَدِيدِ الفَاءِ وَتَخْفِيفِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

فَعَثَرَتْ بَغْلَةً أَبِي حَارِثَةَ، فَقَالَ كُوزٌ: تَعِسَ الْأَبْعَدُ! يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ: بَلْ أَنْتَ تَعِسْتَ، فَقَالَ: وَلِمَ يَا أَخِي؟! قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ، فَقَالَ لَهُ كُوزٌ: وَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا؟! قَالَ: مَا صَنَعَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؛ شَرَّفُونَا وَمَوَّلُونَا وَأَكْرَمُونَا وَقَدِ أَبْوَا إِلَّا خِلَافَهُ، فَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنِّي كُلَّ مَا تَرَى، فَأَضْمَرُ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُوزٌ بْنُ عَلْقَمَةَ حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فِيمَا بَلَغَنِي/ (١١٨/ب) [٤٦٠].

### ذكر النبي في كتب يتوارثها نصارى نجران

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم، فكلما مات رئيس منهم، فأفضت الرئاسة إلى غيره، حتم على تلك الكتب خاتماً من الخواتم التي كانت قبله، ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي - ﷺ - يمشي فعثر، فقال ابنه: تعس الأبعد، يريد النبي - ﷺ -، فقال له أبوه: لا تفعل؛ فإنه نبي، واسمه في الوضائع (يعني: الكتب) فلما مات لم تكن لابنه همة إلا أن شد، فكسر الخواتم، فوجد فيها ذكر النبي - ﷺ - فأسلم، فحسن إسلامه وحج، وهو الذي يقول [من الرجز]:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئُهَا<sup>(١)</sup> مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا  
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِيئُهَا

قال ابن هشام: وقال هشام بن عروة، وزاد فيه أهل العراق [من الرجز]:

مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه.

قال ابن هشام: الوضين: حزام الناقة.

### وفد نجران يصلون في مسجد رسول الله إلى المشرق

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: لما قدموا على رسول الله

[٤٦٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١٥/٣).

وعزه السيوطي في الدر (٦٦/٢) لابن أبي حاتم وذكره ابن كثير في تفسير (٣٦٨/١).

وذكره صاحب الهدى والرشاد (٤١٦/٦).

(١) الوضين: حزام متسوخ يشد به اليهودج على ظهر البعير.

وينظر: لسان العرب ٣٢٣/٢٠ (قلق)، ٥٤٠/١٣ (ودن)، ٤٥١ (وضن)، وتاج العروس (قلق)،

(وضن).

- ﷺ - المدينة، فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحَبْرَات<sup>(١)</sup> :  
جُبَّبَ وأرديةً في جمالِ بني الحرث بن كعب، قال: يقولُ بغضٍ من رآهم من  
أصحاب النبي - ﷺ - يومئذ: ما رأينا وقدأ مثْلَهُمْ، وقد حائثُ صلاتهم، فقاموا في مسجد  
رسول الله - ﷺ - يُصَلُّونَ، فقال رسول الله - ﷺ - : «دَعُوهُمْ» فصلَّوا إلى المشرق  
[٤٦١].

قال ابن إسحاق: وكان تسمية الأربعة عشر الذين يتول إليهم أمرهم: العاقب، وهو:  
عبد المسيح، والسَّيِّد، وهو: الأيهم، وأبو حارثة بن عَلَقَمَةَ أخو بني بَكْرِ بن وائل،  
وأوس، والْحَارِثُ، وَزَيْدٌ، وَقَيْسٌ، وَزَيْدٌ، وَنُبَيْهٌ، وَخُوَيْلِدٌ، وَعَمْرُو، وَخَالِدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ،  
وَيُحْنَسٌ، في ستين ركباً، فكلم رسول الله - ﷺ - [منهم] أبو حارثة بن عَلَقَمَةَ، والعاقبُ  
عبد المسيح، والأيهم السَّيِّد، وهم من النصرانية على دين المَلِكِ مع اختلاف من أمرهم،  
يقولون: هُوَ اللَّهُ، ويقولون: هُوَ وَلَدُ اللَّهِ، ويقولون: هو ثالثُ ثلاثة، وكذلك قولُ  
النصرانية؛ فهم يحتجون في قولهم: «هُوَ اللَّهُ» بأنه كان يُخَيِّمُ الموتى، ويبرئ الأسقام،  
ويخبر بالغيوب، وَيَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً، وذلك كله بأمر  
الله تبارك وتعالى، وَلِيَجْعَلَهُ آيَةً للناس، ويحتجون في قولهم: «إِنَّهُ وَلَدُ اللَّهِ» بأنهم يقولون:  
لم يَكُنْ له أبٌ يُعْلَمُ، وقد تكلم في المهدي، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله،  
ويحتجون في قولهم: «إنه ثالث ثلاثة» بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وَقَضَيْنَا،  
فيقولون: لو كان واحداً ما قَالَ إِلَّا فَعَلْتُ، وَقَضَيْتُ، وَأَمَرْتُ، وَخَلَقْتُ، ولكنه هو وعيسى  
ومريم، ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن، فلما كلمه الْحَبْرَانِ قَالَ لهما رَسُولُ اللَّهِ  
- ﷺ - : «أَسْلِمَا» قَالَا: قَدْ أَسْلَمْنَا، قَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تُسْلِمَا» قَالَا: بَلَى قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ،  
قَالَ: «كَذَبْتُمَا يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ: دَعَاؤُكُمْمَا لِلَّهِ وَلِدَا، وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبِ، وَأَخْلُكُمَا  
(١٩/أ) الْخَنْزِيرَ». قَالَا: فَمَنْ أَبَوْهُ يَا مُحَمَّدُ؟! فَصَمَّتْ عنهما رسول الله - ﷺ - فلم  
يجبهُمَا،

### نزول صدر سورة آل عمران وتفسير غريبه

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى

[٤٦١] أخرجه ابن جرير (٢٩٨/٣) رقم (٧١٧٧) والبيهقي في الدلائل (٣٨٢/٥) كلاهما عن ابن إسحاق  
وعزه السيوطي في الدر لابن المنذر.  
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٦٨/١) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) الحَبْرَات: هي جَمْعُ حَبْرَةٍ، وهي بُرودٌ من بُرودِ اليمَن.